

# مستوى التعليم العربي في الميزان

بعلم الأستاذ أَحمد الأَخْضَر

مدير المكتب الجامعي للبحث العلمي  
(الرباط)

## القسم الأول تمهيد :

والميزانية توفرها وقلتها ، وتحسين وظيفة المعلم وعدم تحسينها ، ووجود أطر التعليم وعدمها ، وحصول التلاميذ على الكتب والادوات التعليمية وعدم حصولهم عليها ، الى غير ذلك من الشروط الضرورية العامة العادلة لكل تعليم كيما كان نوعه وبلاده ولغته . وإذا احتل جزء من هذه الاجزاء اثر ذلك الاختلال على صحة التعليم وكأنه كائن هي هو الآخر ، كلما اشتكت منه عضو تالم له الجسم ب كامله . كل هذا نسبيا كما هو الشأن في جميع الامور .

ولكنني لا اظن ان جميع مدارسنا ناقصة في هذه الميادين ، ولا اظن ان العالم العربي يفتقر كله الى هذه الحاجيات . ولا اعتقد كذلك ان التعليم العربي اذا اشتكت من انخفاض المستوى فذلك لأن جزءا من هذه الاجزاء المذكورة تقصه اذ هناك مدارس في بلدان عربية تتوفّر فيها الشروط السابقة وتخرج اجيالا تعتبرها صالحة من معندين وأساتذة واطباء ومبتدسين . ومع ذلك فان الاجماع ما زال على ان المترعرع بالعربية ناقص بالنسبة الى المتكلّون بلغة من لغات الامم الراقية . هذا هو الامر الواقع العام . وفي كل امر تبيّنة الحال تأثّرت نسبياً منه ان المتكلّمين بالعربية اذا اكتسبوا لغة اجنبية امكنهم اتمام تكوينهم بها و سبّحوا في مستوى لا يتناسب به .

كثر الكلام عن موضوع انخفاض المستوى في التعليم العربي ، وأبديت فيه الآراء العديدة ، منها ما هو نتيجة ملاحظات واقعية او نظريات عامة ، ومنها ما هو صادر عن عواطف صادقة او افكار سديدة ، الا ان الباحث المتعصب في قضية انخفاض مستوى تعليمنا يجد أن كل هذه الآراء ، مهما كان مبعثها ، صحيحة لا ينفي نبذها كلها او اعتبار بعضها دون بعض . وبعبارة أخرى كل ما قيل في هذا الموضوع جائز بصفة عامة وكل رأي فيه مبني على أساس له نصيب من الصحة ، اذ كل قول من هذه الاقوال يدل على وجه من وجوه الانخفاض . وهذه الآراء المختلفة اذا دلت على تعدد الوجوه فانها تشعرنا بأن الموضوع خطير وانه لا يجدر بنا ان نقلل من أهميته ونستصرفة ، بل يجب ان نقتصر بعكس ذلك وان نقول : بما اتنا لم نصل بعد الى حل المشكل فذاك لاته مشكل معقد عويص وان لم يكن كذلك في حد ذاته فهو كذلك في مكوناته . ومكونات التعليم كثيرة بطبيعة الحال ، منها المباني والاثاث ، وال السن والعدد والبعد والقرب ، والصحة والمرض ، والفقر والغنى ، والافتقار والمراقبة ، وآوقات العمل وفراغها ، والتجهيز حسنة وسيئة ،

ان وسائل التعليم الاساسية هي اللغة والبرامج والكتاب المدرسي والمعلم . وهذه الوسائل متداخلة تداخلاً وثيقاً ، الا ان البحث فيها يجد مادته الموسعة السهلة المنال في الكتاب المدرسي ، لانه مرآة اللغة والبرنامج وحتى المعلم كما سيتضح لنا ذلك فيما بعد .

نقول : يجب أن يكون مضمون الكتاب المدرسي  
محتويا على نوعين أساسيين من المعلومات : نوع  
يتعلق بمعاهديم العلوم الفرعورية المشتركة بين البلدان  
الراثية ، والتي تلبي حاجة التحاقنا بصف هذه البلدان ،  
ونوع يتصل بمعاهديم قيمنا الوطنية الخاصة التي تريد ان  
تكون متوفرا عليها مواطننا الصالح . وبناء على هذا  
ينتفي أن يكون الكتاب الاداة العاملة لبلوغ هذه الغاية  
باحتواهه على المدار العلمي المشترك بين الدول  
المأقية .

و هذا الكتاب العربي الذي يوجد بين ايدي ابنائنا ،  
والذى يصحبهم دوما على ادراكها من حيث المعارف  
العلمية ومن حيث القيم الوطنية ، كتبنا هذا الذى به  
يتكون التلميذ و نمنحه الشهادات باعتبار ما حصل عليه  
في ذلك الكتاب من معارف ، و نسميه معلما فيما بعد ،  
ونعنيه في مدرسة من مدارسنا ليعمل بدوره النشء المأured  
هل هو في المستوى المحدد أعلاه بالنسبة الى المحتوى  
العامي عند الامم الراقة ؟

## الاوروبية : مقارنة المعلومات بين الكتب العربية والكتب

اسم	الكتاب العربي :	السنة	ـ	ـ	ـ
» 22	«	«	ـ	ـ	ـ
» 11	«	«	ـ	ـ	«
» 106	«	«	ـ	ـ	«
» 94	«	«	ـ	ـ	«
» 250	«	«	ـ	ـ	«

527

بقي لنا النظر في رمي اللغة العربية بالنقض .  
وفعلنا ذلك رماعا بالنقض كثيرا من لهم تكون أجنبية ،  
ورماعا بالنقض كثيرا من لهم تكون عربية . نهل هذا  
صحيح ؟ ان الجرائد والمجلات تزخر بمقالات كثيرة في  
هذا الموضوع ، تناولتها اقلام من يقولون بأن العربية  
خير واقلام من ينكرون هذا الرأي ويزعمون بأن العربية  
ليست بخير . أما نحن فقولنا هو ما يلبي : صحة  
لغتنا في يدنا وذلك نسبيا بطبيعة الحال لأن زمام الامر  
في هذا الميدان منه قسم تتصرف فيه ومنه قسم ليس في  
ايدينا ولا سلطة لنا عليه لأن اللغة ، وهي كائن حي ،  
لها ناموسها الخاص في حد ذاتها تخضع له — ولوه وحده —  
في تطورها البدنى ، وفي نفس الوقت تتغذى بما يغذيها  
به أهلها من مواد حسية وشعرورية وفكرية وعلمية  
وروحانية الخ. مماثلها كمثل شجرة تنمو طبقا لنوميس  
احيائية وطريقا لما يتوفّر لها من مواد غذائية . ولنترك  
هذه اسئلة مؤقتا لأن صلتها بموضوعنا صلة غير  
مبشرة .. نسبيا بطبيعة الحال ! وسنعود إليها من بعد  
ان شاء الله !

لا يتعلم أبناؤنا بالعربية ما يتعلمونه باللغة الأجنبية  
تقول - وصلب موضوعنا هو انخفاض المستوى - ان المستوى يحدد بالنسبة الى درجة معينة.  
وهذه الدرجة هي ، في الوقت الراهن درجة مستوى التعليم عند الامم الراقية التي نقتدي بها ونسعى في الانتحق بركب حضارتها . وبما ان التكوين هو حصيلة معلومت ما ، في ميدان ما ، يكتسبها الشخص بواسطة تعليم ما ، بقى ان المستوى في هذا التكوين هو تلك الدرجة التي يجب على الشخص ان يحصل عليها بواسطة ذلك التعليم . فإذا كان التعليم ناقصا كان التكوين ناقصا واذا كان التعليم في المستوى كان التكوين كذلك في المستوى . وقولنا بأن المعلمين غير اكفاء معناه ان تكوينهم ناقص و اذا كان تكوينهم ناقصا كذلك اما من ناحية المعلومات واما من ناحية التقين . ولنترك ناحية التقين (البيانوجرافية) ولنسلط الاضواء على ناحية المعلومات .

- |                                     |                    |
|-------------------------------------|--------------------|
| 1) الحيوانات : الكتاب الاجنبى : 112 | 2) النباتات : 95   |
| 3) جسم الانسان : 50                 | 4) المحسوسات : 370 |
| 5) الاوصاف : 262                    | 6) الانفعال : 444  |
| <b>المجموع :</b>                    |                    |
| <b>1 333</b>                        |                    |

1 333

المجموع :

pointe des pieds	37 — مقدم الرجل
poitrine	38 — صدر
poignet	39 — معصم
phalange	40 — سلامي
squelette	41 — هيكل عظمي
sourcil	42 — حاجب
talon	43 — عقب
tête	44 — رأس
visage	45 — وجه
voix	46 — صوت الحلق
ventre	47 — بطن
dent	48 — سن
menton	49 — ذقن

### في الكتاب العربي :

عين ، ناب ، كف ، نم ، ظفر ، عظم ، يد ،  
اصبع ، وجه ، رأس ، قدم .

**ملاحظة 1)** الكتب الاجنبية المجردة خاصة بنصف السنة التحضيرية وسنة الامومة ، اما الكتب العربية المجردة فهي مقررة في السنة التحضيرية بكاملها .

2) كثير من المدارس عندنا في المغرب لا يدرس الطفل فيها الا نصف الحصة ، فيجب اذن اعتبار نسبة التخلف اخطر مما هي عليه في الحقيقة .

3) اذا اعتبرنا ما سبق نسبة التخلف بين التلميذ الأوروبي وبين التلميذ العربي الذي يدرس الحصة بكاملها تتدنى 40٪ ، أي ان التلميذ العربي لا يعرف الا 40٪ مما يعرفه التلميذ الأوروبي في نفس المستوى ، واليكم نوعا آخر من احصائية لها مدلولها :

اخذنا أربعين كتب فرنسية مقررة في السنة التحضيرية وأربعة كتب عربية من مختلف الأقطار العربية مقررة في نفس السنة . واخترنا موضوع «القسم» فاننا نجد في الكتب الفرنسية الكلمات الآتية مشتركة فيما بينها . ونجد في مقابل الكلمات الفرنسية الكلمات العربية الآتية :

والليكم مثلا لقائمة الالفاظ المتعلقة بجسم الانسان:

### في الكتاب الفرنسي :

avant-bras	1 — ساعد
bouche	2 — فم
bosse	3 — حدبة
bras	4 — ذراع
cicatrice	5 — ندبة
cil	6 — هدب
coeur	7 — قلب
cuisse	8 — فخذ
cheveux	9 — شعر
chevelure	10 — لمة
corps	11 — جسم
cou	12 — عنق
coude	13 — مرفق
crâne	14 — جمجمة
doigt	15 — اصبع
dos	16 — ظهر
épaule	17 — عاتق
figure	18 — سيما ، وجه
front	19 — جبهة
genou	20 — ركبة
index	21 — سبابة
jambe	22 — ساق
joue	23 — خد
langue	24 — لسان
lèvre	25 — شفة
muscle	26 — عضلة
main	27 — يد
mollet	28 — ربلة
moustache	29 — شارب
nez	30 — أنف
oreille	31 — اذن
os	32 — عظم
œil	33 — عين
ongle	34 — ظفر
pied	35 — رجل
profil	36 — ملمح

الكتب العربية				الكتب الفرنسية
الرابع	الثالث	الثاني	الاول	
غرفة الصف	فصل	غرفة الدرس	0	classe
جدار	حائط	جدار	0	mur
ارض مغطاة بالخشب	0	0	0	plancher
سقف	0	0	0	plafond
باب	باب	باب	0	porte
نافذة	نافذة	شباك	0	fenêtre
طاولة	0	0	طاولة	table
مقدد	متعد	مقدد	0	banc
0	0	0	0	pupitre
0	0	كرسي	0	chaise
0	0	0	0	bibliothèque
0	0	0	0	gravure
صورة	صورة	صورة	0	image
معلم	معلم	معلم	معلم	maître
لوح اسود	سورة سوداء	لوح اسود	0	tableau noir
0	0	0	0	écolier
0	0	0	0	cartable
0	0	0	0	cahier
0	0	0	كتاب	livre
0	0	0	0	ardoise
0	0	0	0	porte-plume
0	0	0	علم رصاص	crayon
0	0	0	مسطرة	règle
0	0	0	0	plume
0	0	0	0	poêle et tuyau

## LE CHAT

Vous ne l'auriez jamais deviné :

Celui qui a bu tout le lait du grand pot blanc, c'est moi, le chat. Je me suis régale : Tant pis pour vous il ne fallait pas le laisser sur la table de la cuisine.

Ensuite, étendu sur votre beau tapis, j'ai fait un bon somme.

C'est là que vous venez me caresser, me dire que je suis beau, mais en voilà assez ! Je ne suis pas un jouet. Je m'étire et à petits pas, je m'en vais. N'insistez pas, je vous prie, car si je commence à baisser mes oreilles et à découvrir mes dents pointues, pff ! gare à ma griffe : elle vous laissera sur la main une douloureuse marque rouge et, croyez-moi, vous la garderez longtemps !

Je n'aime pas le chien : il est brutal et maladroit. Quand je le vois, mon poil se hérissé et je fais le gros dos, Grr !!

Je voudrais bien croquer le serin qui sautille dans sa cage.

Mais elle est accrochée si haut, si haut ! que l'oiseau jaune ne craint rien ; sûr de lui, il me nargue.

La nuit, le grenier m'appartient. Pendant des heures, je guette la souris qui grignote dans son coin. Je l'entends sans la voir, mais je sais où elle est. Gare, si elle se risque hors de son trou : hop ! je ne la raterai pas !

En hiver, j'ai ma place à la chaleur, sur mon coussin, près du radiateur. Qu'importe le vent ou la neige ! Moi, j'ai chaud, je ronronne. Je m'étire et je bâille en montrant ma langue réche et rose,

Puis, jusqu'à l'heure de ma tasse de lait, je dors, je dors. Je suis bien !... Je suis le chat !

### قطتي

(في مستوى التحضيرية)

منير قطة لطيفة . منير يقدم لها لبنا في كوب .  
يقبل منير قطته ، قطة منير هي رفيقته في داره ، رسم لها منير صورة بقلمه .

وهذه قطعة أخرى :

- هري -

هري هري . حسن الشعر  
وله وجه . مثل النمر  
وله عين . مثل الشر  
يمشي حولي . حاني الظهر

ملاحظة : في كل كتاب عربي الفاصل لا توجد في الكتب العربية الأخرى وهي :

في الكتاب الأول : ورق ، أملاء ، تلاوة ، قصة .  
في الكتاب الثاني : منبر ، خريطة ، مسح ، طبشير .

في الكتاب الثالث : خريطة جغرافية  
في الكتاب الرابع : منبر المعلم ، لمان ،

### مقارنة النصوص :

#### 1) المطالعة

قبل استخلاص النتائج حول هذا الموضوع ينبغي أن تتم هذه المقارنة بمقارنة النصوص لتكميل الفكرة وتتضاع ، لأن الموضع ، كما قلنا ، متداخلة بعضها مع بعض ولأن كل موضوع له أثره في غيره . فقلة المفردات لها أثرها في قيمة النصوص وفي أساليب التعبير وفي الحصيلة التكوينية كما سيتضح ذلك فيما بعد . ودونكم أذن النص الفرنسي في موضوع الضفدع مثلاً وهو في مستوى نصف السنة التحضيرية كذلك :

### LA GRENOUILLE

Puc était devenu une belle petite grenouille verte qui sautait dans l'herbe ; personne ne l'aurait reconnu. Les gracieuses libellules passaient près du pauvre Puc sans le voir.

Pour se nourrir, il devait maintenant dévorer ses amis les insectes. Le premier jour, il crut mourir asphyxié dans l'étang : il n'avait pas encore l'habitude de vivre dans l'eau ! « Quelle triste existence est la mienne ! se lamentait Puc. Ah ! si la fée Sylvie pouvait me voir ! ».

A ce moment survint un jeune garçon. Avec une épuisette, il captura Puc sans effort. On mit la pauvre grenouille dans un bocal.

Depuis, Puc reste perché tout en haut de sa petite échelle !

والبكم نصا حول الضفدع في مستوى السنة التحضيرية بكلامها :

### - ضفدعه -

ذهب صالح إلى حوض ، على حانته ضفادع تنفقن ، فضحك صالح من نقيتها . سمعت ضحكة ضفدعه ، ففاصت في حوضها وتبعتها أخواتها فسكتن . وهذا نص فرنسي في مستوى السنة التحضيرية :

Devant les yeux, les paupières se ferment au moindre danger et leurs cils arrêtent les poussières. Les deux sourcils empêchent la sueur du front de couler sur les yeux.

Les yeux sont très mobiles. Chaque œil ressemble à une bille blanche sur laquelle on voit de petits vaisseaux sanguins. Sur le devant de l'œil, une peau transparente laisse voir à l'intérieur un anneau coloré, nommé l'iris. Au centre de l'iris, se trouve un petit trou appelé pupille. Par ce trou, on voit le fond de l'œil : il est tout noir. La lumière pénètre dans l'œil par la pupille. Celle-ci s'élargit à l'obscurité et au contraire, se rétrécit quand la lumière est vive.

#### ملاحظة :

1) يحتوي الجزء الاول على ما يلي : «واعلم يا بنى» انتا تعرف ما يحيط بنا بواسطة حواسنا الخمس : البصر والسمع والشم والذوق واللمس» .

2) ينقسم الدرس الفرنسي الى قسمين : قسم للتلاؤة وهو الذي ترجمناه وقسم خاص بالاستئناف واللاحظات والتطبيقات الكل مصور ملون لم نترجمه .

3) الدرس الفرنسي للسنة الثانية من التعليم الابتدائي والدرس العربي للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي .

4) عدد المصطلحات في الدرس الفرنسي 14 وفي الدرس العربي 4 .

5) ارجو من القارئ ان يتحقق بنفسه من الفرق العظيم الذي يوجد بين كتابين في دروس الاشياء الاول بالفرنسية والثاني بالعربية .

#### (3) الهندسة :

المستوى الدراسى هو السنة الاولى من الثانوى. الدرس الفرنسي يبتدئ بأعمال تجريبية من ضغط سن قلم رصاص على ورقة وسؤال التلميذ عن وصف اثر عمله وتشبيهه النقط ب نقطة الوقف الخ ، الشيء الذى لا يوجد في الكتاب العربي .

#### الخط :



(جدار)  
السلك المعدنى مثلا ليس خط ولكن جسم .

فأدعيه . غوق الحجر  
وعلى كتفني . وعلى صدرى  
غذا لاقى . فسرا يجري  
يعدو حالا . خلف الفار

وهذه قطعة أخرى :

#### قططي

افي مستوى الابتدائى الاول :

لي قطة جميلة احبها كثيرا . شعرها ناعم وعينها زرقاء وانفها صغير . تحرك ذيلها عندما اتسح بها وأمر يدي على شعرها ، فتقطع الى وتدخل راسها بين ذراعي ، سميت قطتي : كوكو . فإذا ناديت كوكو ! جاءت مسرعة وتمسحت بي . وأختي آمنة تندبها بش بش ولكن كوكو تحبني أكثر من اختي آمنة .

انا لا اضرب كوكو ولا ازعجها ان كانت نائمة ، لذلك اجدتها في انتظاري بباب المنزل كلما رجعت من المدرسة .

ان قطتي اليفة . ولكنها تداعف عن نفسها اذا حصل لها ضرر ، فتخرج مخالبها وتخمش جسم من يعتدي عليها .

انها تجازي الخير بالخير والشر بالشر .

#### (2) دروس الاشياء :

العربي ج 2 والفرنسي ج 1

#### العين

العين اثمن الحواس . هي نور الانسان به يهتم لقضاء حاجاته ، وبدون العين تصبح له الدنيا ظلمة دامسة . ابدع الخالق التقدير العين بحكمة فائقة ، اجزاؤها دقيقة جدا ، وقد وضعت للمدافعة عنها الحاجب والجفنون والاهداب . حافظت على سلامه وصحه هذا العضو الشinin بكل الوسائل الممكنة . اذا اغتسلت بالصابون فلا تدعه يدخل في عينيك ، لا تمسي عينيك بيد تذرة بل بمنديل نظيف ولا تدع الذباب والحشرات تستقر عليها ، لا تستعمل ماء او منديلا استعمله تلك آخر منعا للعدوى ، ولا تعرض عينيك للنور الشديد ، ولا تقرأ في موضع مظلم .

#### L'ŒIL

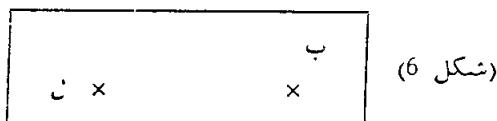
Les yeux sont très fragiles, mais ils sont bien protégés. Chaque œil est logé dans un renforcement des os de la tête appelé orbite.

وهذا كتاب عربي آخر في نفس الموضوع :

**بند 8 — النقطة .** الاتر الذي يتركه سن قلم او دبوس على قطعة من الورق يدل على وجه التقرير على النقطة .

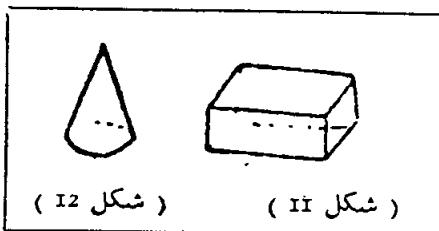
فالنقطة وضع هندسي مجرد عن البعد ، ليس لها طول ولا عرض ولا سمك .

وتسمى النقطة بأحد الحروف ، فنقول مثلاً : النقطة (L) أو النقطة (A) (شكل 6) .



(ثم ينتقل الى الجسم ثم يدرس السطح ثم يأتي في البند 11 الى الخط فيقول) :

**بند 11 .** سطوح الاجسام تفصل بعضها عن بعض بعوازل نسميتها خطوطاً وهذه الخطوط قد تكون مستقيمة او منحنية ، تأمل متوازي المستويات :



(شكل 11) ان له سطوها مستوية تتلاقى متنى متنى في اثنى عشر خطأ تسمى احرفه وهي خطوط مستقيمة .

اما المخروط فسطحه الجانبي سطح منحن ، وقاعدته سطح مستوى وينفصل السطحان بخط منحن على شكل محيط دائرة (شكل 12) .

**فالخط اذن ينشأ عن تقاطع سطحين**

**وهو على نوعين :**

- (1) مستقيم الخط
- (2) منحن الخط

(3) الاتر الذي يتركه سن قلمك عندما يتحرك على ورقة هو خط وعلى ذلك يمكننا اعتبار ايضا ان الخط مسار نقطة متحركة .

ولكننا مهما بالغنا في سحب ذلك السلك حتى يصبح في غاية الدقة فالنتائج لا يكون خطا هندسيا بل يقرب جدا منه .

#### النقطة :

نرى في شكل الجدار انه اذا التقى خطان منه ، فانهما يلتقيان في نقطة ، فالنقطة هي حد الخط وليس لها طول ولا عرض ولا ارتفاع . ويستنتج من ذلك ان : « النقطة هي كل ما له وضع مجرد من الطول والعرض والارتفاع » .

من الممكن اعتبار نهاية كل خط او موضع تلاقي خطين نقطة هندسية .

#### ملاحظة :

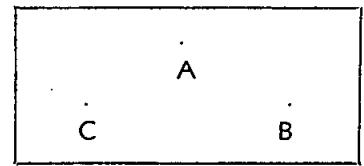
يقول الدرس في الهندسة بأن « النقطة هي حد الخط » بينما الخط لا نهاية له .

#### 1 - Le point :

En appuyant la pointe d'un crayon bien taillé ou d'une aiguille fine sur une feuille de papier, en évitant tout glissement, on marque un point.

On désigne un point par une lettre (en général majuscule d'imprimerie) que l'on place au voisinage du point de façon qu'elle soit bien visible et qu'il n'y ait pas de doute sur le point qu'on veut désigner.

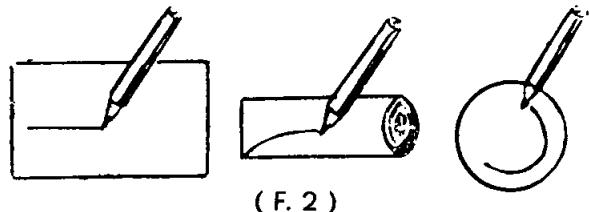
Ainsi la figure 1 représente trois points désignés par les lettres A, B, C.



#### 2 - Ligne :

Si l'on déplace la pointe du crayon ou de l'aiguille sur le papier, sur un mur, sur un rouleau ou sur une boule, on dessine une ligne (fig. 2). Nous exprimons ce fait de la façon suivante :

Un point qui se déplace engendre une ligne



Souvent une ligne est désignée par une lettre majuscule placée entre parenthèses.

Applications : etc...

## **خلاصة مقارنة النصوص :**

النص الفرنسي . هي بالفاظ غنية ،  
 موح بأفكار وعواطف ، واصف بفتح  
 آفاق الخيال ، مشوق للمطالعة والانشاء ،  
 مسل بالطراقة والتشخيص وفن  
 الاساطير الخ ..  
 في المطالعة  
 النص العربي . تليل الانفاظ ، غير موح ،  
 واصف بالسرد الجاف ، غير مشوق ،  
 غير مسل ، بسيط الفكرة ساذج الشعور  
 الخ ...

**النص الفرنسي . مخبوط ، مفصل ،**  
**مشجع على الملاحظة ، موح بالتشبيه**  
**بين الاشياء المحيطة بالتلميذ ، غني**  
**بالمصطلحات الخ.**

**النص العربي . غير مخبوط ، جميل ،**  
**ليس فيه ما يحصن على التبصر والملاحظة**  
**موح بالقدرة الالاهية في صنع الانسان ،**  
**قليل المصطلحات واعظ الخ .**

دروس  
الاشياء

**النص الفرنسي . محمد لمزيد ، أخذ بيده لمارسة الدرس . مشرك اياه في توسيع الدرس ، منبه اياه على الفروق ، مضبوط المنطق في تسهيل وتبسيط (من النقطة الى الخط الى السطر) .**

النص العربي . غير ممهد ، غير آخر بيد  
التلميذ ، غير مضبوط ، غير منطقي (من  
الخط الى النقطة او الى الاشكال ثم الى  
السطر فالنقطة .

## فكرة أساسية :

مادتها الخام تكتسب بالمشاهدة والتحليل والتأمل والتركيب والتجربة ، وبعبارة أخرى فإن اللغة تغنى العقل والنفس والروح كما أن العقل والنفس والروح تغنى اللغة . ولكننا إذا تعمقنا في هذا الموضوع بالنسبة إلى الامر الواقع في يومنا هذا وفي الظرف الحالى التي نعيش فيها وجدنا ان اللغة هي الاداة الاساسية لكل تنمية كيما كان نوعها والوسيلة الفضورية الازمة لكل رقي مهما كانت درجته . وسنعود الى هذه النقطة في مقال آخر ان شاء الله !

الحادية :

واذن فإن المعلومات والعواطف والافكار التي توجد في الكتاب العربي ناقصة بالنسبة إلى المعلومات والعواطف والافكار التي يحتوي عليها الكتاب الفرنسي، ولو كان هذا النقص ضئيل النسبة نحسب لما اكتبرتنا بذلك . ولكن هذه النسبة منخفضة انخفاضاً مدهشاً ففوجب علينا أن نبوج بالامر وأن نقرع ناقوس الخطر ، لاسيمما وإن المستوى منوط بهذه النسبة ، ومع استواء التعليم يستوي التقدم ومع انخفاضه يحصل التأخر .

وحقيقة الامر ليست في عدد الكلمات بل في اختيارها وفعاليتها بالنسبة الى الواقع والمعنى وال فكرة ، فـان الطفل اول ما يتعلم يتعلم الحروف بواسطـة اسماء ما يحيط به من الاشياء التي يعرفها . ومن المـسلم به ان ما يحيط بالطفل في الوسط الحضري يختلف عما يحيط به في الوسط البدوي . والاشياء التي يعرفها طفلنا المـغربي في سن السادـسة كثيرة ولكنها مجسـمة في ذهنه باللغـة العـالمـية . مـثال ذلك في الاسمـاء : خـيزو (جزـر) كـرمـوس (تين) شـطـابة (مـكـنـسـة) وـفي الـافـعـال : دـارـيدـير (عملـيـعـلـمـ) نـاضـيـنـوشـ (نهـضـ يـنـهـضـ) وـشـافـيـشـوـفـ (رأـىـ) اوـ نـظـرـ باـشـ (ـاـ اوـ كـيـ) مـنـينـ (ـمـاـ اوـ عـنـدـمـاـ) لـهـيـهـ (ـهـنـكـ) بـعـمـكـسـ الطـفـلـ الفـرـنـسـيـ الذي تـكـادـ جـلـ الفـاظـ الشـفـوـيـةـ تـطـلـيقـ الـفـاظـ المـكتـوبـةـ .

وحتى تقوم لسانه منذ الخطوات الأولى ، ونجعل لهجته العامية تتقابل مع اللغة الفصيحة يجب أن نعلم طفلنا الانفاظ الفصيحة المقابلة للأسماء العامة التي في ذهنه والتي يمارسها كل يوم وذلك بالتدريج مثل : خبز ولحم وفراش وقط (لا «هر» ) وخيمة ودار وعين وسن لا «تاب» ولا «ضرس» ولا «قاطعة» وغزال (لا «ظبي» ) . وليل (لا «هزار» ) .

ويجب أن تكون غايتها أولاً : إمداد الطفل بوسائل التعبير ليصف ما حوله في مرحلة أولى . ثانياً : اطلاعه على ما يوجد في بلاده خارج وسطه في مرحلة ثانية .

اًلا وهو النظر الى العالم بعين جديدة مدققة فاحمضة  
كائنة شاكة متسائلة في آن واحد .

وعاء العلم في التعليم هو الكتاب هذا من جهة ،  
ومن جهة اخرى ناننا نعتبر طفلنا في ذكاء اي طفل من  
اطفال العالم . فاذا كان المستوى الذي يحصل عليه  
طفلنا باللغة الفرنسية لا يأس به فلماذا لا يحصل على  
نفس المستوى بلغته الام ؟ و اذا كانت اللغة العربية  
تتخر من حصة اللغة الفرنسية لفائتها ليس بطبيعي  
ان يبقى المستوى في نفس الدرجة التي كان عليها باللغة  
الفرنسية ؟ و اذا انخفض المستوى فهناك سبب وهذا  
السبب هو اننا لانتعلم بلغتنا ما نتعلمه بلغة غيرنا .

هذا هو القصد الاول الذي يجب على المشرفين  
على التعليم ان يتتصدوه ولا ينبغي بل ليس من الجد في  
شيء ان يرميوا المعلمين بعدم الكفاءة . غلو كان هذا  
صحيحا لبرزت مدارس او اقسام بتعليم في المستوى اذ  
من المستحيل ان يكون جميع المعلمين عديمي الكفاءة  
دفعه واحدة في جميع مدارس البلاد لاسبابها وان هؤلاء  
المعلمين كونهم هؤلاء المسؤولون انفسهم فأصبحوا  
يرمونهم اليوم بالضعف .

#### في دروس الاشياء والعلوم :

اما في موضوع دروس الاشياء فنقول :

ان المستوى بالنسبة الى اوروبا يجب ان يحافظ  
عليه . وهذا المستوى ليس مراعي في كتابنا . فيجب ان  
نبؤه فيها اولا ثم ان نحافظ عليه فيها ثانيا . فلم لا يتعلم  
طفلنا بالعربية من العلوم ما يتعلمه بالفرنسية الطفل  
العربي او الطفل الفرنسي ؟ اذلك لان بعض العلوم  
خاصة بالاوروبين وبعضها الآخر خاص بالعرب ؟ قد  
يمكن ان يكون ذلك صحيحا بالنسبة الى باب او بابين  
مثل باب الخنزير او باب الخمر ولكنه غير صحيح  
بالنسبة الى ابواب الاجزاء . ولماذا تتمثل اجزاء العين  
للطفل الاوروبي في الابتدائي الاول ولا تفصل بنفس  
الدقة للطفل العربي في نفس السنة وباضافة معلومات  
اخري زائدة لاسباب منها مرض الحثار (التراتوم) مثلا  
الذي يفتث بمناطق الجنوب في بلداننا .

ولماذا يكاد درس العين هذا الذي يلتقط في الابتدائي  
الاول الفرنسي لا يساويه درس العين في المتوسط  
الثاني العربي ؟ و اذا ارجأناه الى هذا القسم الاخير  
افظنا منا ان الطفل الفرنسي سوف لا يتقى في دراسة  
العين وينتظر ان يلحق به الطفل العربي حتى يصل الى

ثالثا : اطلاقه على ما يوجد عند غيرنا من البلدان  
الاخري . وبعبارة اوضح نشهر على تكوينه من حيث  
حاضر بلاده و حاجياتها (التكوين الوطني) ثم على تكوينه  
من حيث حاضر العالم الذي يعيش فيه (التكوين  
الإنساني العالمي) حتى يتلامع فكره الفتى مع حاجيات  
وطنه الصغير ، وينسجم فيما بعد مع متطلبات وطنه  
الكبير وهو الإنسانية جمعاء .

وانذكر اننا في صبانا لما كنا في المدارس الفرنسية  
الاسلامية كما كانت تسمى آنذاك ، تعلمنا بلغة أجنبية  
جميع اشياء الحضارة البعيدة عن وسطنا في ذلك الزمان .  
وانذكر الى يومنا هذا ، اذ ما زالت راسخة في ذاكرتي ،  
تلك الصور باسمائها المطبوعة باللون الاحمر التي كنت  
اراهما على جدار القسم ، وفي الكتاب الفرنسي ، من  
قطارات ومحطاتها وأثاث اوروبي مرتب حول الدخنة في  
«الصالون» ، والبيانو ياز في جانب اللوحة ، ومن  
بواخر على البحر مآخرة يتعالى بخارها في السماء ،  
كما اتذكر تلك الصور الخاصة بالبدو ، رجالهم على  
أفراسهم والبنادق مرفوعة فوق رؤوسهم ، ونساؤهم  
جالسات أمام الخيمة في صف واحد ، كل واحدة مشتملة  
بعمل من أعمال تحضير الغذاء ، هذه تعجن وتلك تقتل  
«الكلكس» وأخرى عند الغروب تدفع بالحطب الى النار .  
كل هذا وانا قاطن في قعر مدينة ناس لم اكن رأيت من  
قبل لا قطارا ولا باخرة ولا بيانو ولكن مخيلتي الفتية  
كانت تحلق بي في ذلك العالم البعيد الذي كان يبدو لي  
غربيا وشد ما كان شوقي عظيما لرؤيته والتعرف عليه  
والسفر اليه على متن ذلك القطار او تلك الباحرة  
والعزف على ذلك البيانو والحصول على اثناث تلك  
المنازل الجميلة والركوب على الخيل واطلاق نار الفرج  
من فوق سهوتها ثم الاستراحة داخل الخيمة والتمتع  
بطرافة حياة البداية لأن الطفل يستهدف الحركة والمغامرة  
ويصبو الى المزيد من التعرف على كل شيء وبالخصوص  
على ما لا يحيط به من الغريب والجديد في كل ميدان .

والتعليم اذن مرحلتان مرحلة ادماج الطفل اولا في  
وسطه حتى لا يقتلع عنه ويكون ذلك بتسييد لفته  
الصحيحة منذ البدء وبيث جهها في قلبها وامداده بآداته  
الوصف مع تمرينه على ثروة لفته حتى يستطيع التعبير  
عما يختلج في نفسه ، ثم بعد ذلك الاخذ بيده ورفعه الى  
ادرال حقيقة الامور التي تحيط به وابراز سر تركيبها  
وقوانين حدوثها واسباب وجودها ليدرك من وراء الشيء  
اشياء اخرى لم يكن يشعر بوجودها من قبل وان الملاحظة  
والتأمل واجادتها كثيلان يجعله يكتسب عنصر العلم

حيث المفهوم ومن حيث الدقة ومن حيث الحيوية ومن حيث المسالمة والتدريج والدرجات ، ولم نعرها اهتماما من حيث الفراقة اذا كانت الكلمة تؤدي معنى حديثا وتسد لنا فراغا في اللغة ، الى غير ذلك من عمليات البحث والاحصاء المتداولة ، متخصصين انواع الكتب المقررة في سائر الاقطار العربية للقراءة والمحفوظات والنحو والرياضيات والعلوم والتقييمات الخ ..

واما المقارنة من حيث الاخراج والطباعة والتجلية والتقديم ، فتنتيجتها أن الفرق شاسع جدا بين الكتب العربية والكتب الفرنسية اذ الكتاب العربي لا يلبي متضمن المبادئ التربوية الأساسية من وضوح الحروف وشكلها وتنوعها ومن ضبط الصور والرسوم ودققتها ونماذجها وتلوينها ومن ترتيب الصفحة وابراز فصولها وفقراتها الخ ..

فتبنين لنا علميا - لامجال لاي شك فيه - ان هذا التباين العظيم بين محتوى الكتاب العربي وشكله وبين محتوى الكتاب الأوروبي وشكله ، لهو اول الاسباب في انخفاض المستوى وعدم تقدمنا في القضايا التعليمية والمشاكل اللغوية بصفة عامة :

اذ كيف نريد ان يكون تعليمينا في المستوى ومحتواه ناقص بالنسبة الى هذا المستوى الذي نريده ؟..كيف نريد ان يكون تلميذنا عالما بما لانعلمه اياه ؟ كيف نريده معيلا ونحن لاننده بوسائل التعبيير ؟ ونريده واصفا ونحن لانقدم له اداة الوصف ؟ كائنا نريده ان يحسب دون ان نعلمle الحساب ! او نود ان يdamع عن نفسه في معركة بينما نكيل يديه !

ما يعرف ابناؤنا الا ما علمناهم ! وانهم لفي المستوى الذي اردناه لهم انهم يعبرون كما علمناهم ان يعبروا لا اقل ولا اكثر ويصفون بما سمحنا لهم ان يصفوا وجعلناهم يحسبون بالارقام القليلة التي علمناها ايهم ، واخيرا فانهم يدافعون كما تأتى لهم ان يدافعوا بل هم صورة واضحة لما نحن عليه ، صورة وفية ملخصة .

### الكتاب المدرسي والمعلم :

وما قلناه في تلميذنا نقوله في معلمه حرفا بحرف ، اذ المعلم الا تلميذ انه دراسته ، تلك الدراسة التي وضعنها له بمستواها ومحتوها ، من حيوانات ونباتات وأوصاف وأفعال ومعلومات وأشياء الخ .. فكوناه بلغة وكتب وأدوات تعليمية وبرنامجه الكل ناقص واذا كان تكوينه ناقصا فانتنا نحن الذين قصرنا في

الشهادة الثانوية او البكالوريا في مستوى واحد ؟ انا لا افهم ذلك ..

ولقد قارنت غير ما مرة مستوى استاذ عربي حاصل على اجازة في العلوم الطبيعية بالعربية (معناها الطبيعي لا الفيزيائي !) قارنته بمستوى استاذ فرنسي حاصل على نفس الاجازة في نفس المادة فوجدت ان هذا ينوق ذلك اضعافا مضعفة .. وان كنتم في ريب مما قدمنا ... فقارنوا بأنفسكم بينهما يتضح لنا جميعا خطر الداء !

### المهندسة :

وفي الهندسة ، لماذا يزخر الكتاب الفرنسي بالتمهيدات والتطبيقات والتوضيح البسيطة المنفصلة والمنطقية مما ، فيقول بأن النقطة هي عنصر الخط يبدأ هذا بها ، ثم اذا تحركت النقطة تتجه عن اثر تحركها ما يسمى بالخط الذي هو دوره ، مهمها تغير اتجاهه ، أصبح عنصر الزوايا التي هي بدورها عنصر المثلث . واذا تعددت الزوايا نتجت عن ذلك اشكال المربع والمخمس والمسدس الخ . واذا تحرك هذا الخط في اتجاه جانبي نتج عن ذلك التحرك السطح ومركياته من هرم ومخروط ومكعب الخ . ولماذا ينحو الكتاب العربي نحو مخالفنا يؤدي الى الابهام والغموض والتعقد لاسيما وأن الدرس الهندسي الذي مثلنا به خاص بتلاميذ السنة الاولى من الثانوي اي بأطفال عمرهم لا يتعدى اليوم اربع عشرة سنة على اكتر تقدير ، ويبدا بالخط وای خط ! ذلك الخط الوهمي الذي يجب ان يقدر التلميذ على جدار ويقدر ان سبيه هو الفاصل بين لبنياته ! ثم يقول الكتاب بأن النقطة هي ملتقى خطين من خطوط ذلك الجدار فيختتم بهذا التسبيير المدهش لعقل التلميذ : « هو كل وضع مجرد عن الطول والعرض والارتفاع » ن اي وضع ؟ وما هـ الوضع ؟ واي تجريد ؟ وما معنى التجريد ؟ ومعنى هذا كله في الحقيقة لاشيء ! ، العدم ! وقل مثل ذلك في الكتاب الآخر الذي ينتقل من « بند » الى « بند » ويرجع ويستدرك الخ .. كل هذا مما يفسر لنا تلك الغرابة في التفكير التي نلاحظها عند المكونين علميا بالعربية !

### الخلاصة في موضوع الكتاب المدرسي :

هذا هو الامر الواقع ! أضيف ان هذه المقارنة الموضوعية تتبعناها حتى نهاية السنة الثالثة للثانوي اي سنة الشهادة الثانوية ، شعبة شعبية ومادة مادة وصنفا صنفا ثم بعد ذلك عكفنا على طوائف الالقاظ من

**تصنيف الكتب المدرسية للتعليم الابتدائي ،  
اختيارها واستعمالها :**

«يجب ان يعكس كتاب التعليم الابتدائي التقدم الذي حصلت عليه علوم التربية ، وان يتضمن المماجع المناسبة مع نفسية الطفل ... وان تكون مواده معروضة بمنطق ومراعاة اهتمام الطفل وقدرته الذهنية — يجب ان يحتوى كل كتاب مدرسي ابتدائي على مجموعة من الحوادث والافكار والايحاءات مطابقة للواقع وللعلم مع السهر على تجديدها يوما بعد يوم — يجب ان تعطى عنابة خاصة للمفردات والاسلوب حتى يكون قدم التلميذ تدريجيا لا بمعtra وغير منظم — يجب ان يكون لدى الهيئة المختارة الصالحة التي «توجد عند الامم الراقيمة حتى يتسمى لها ان تقارن بين ما يصدر في بلادها وبين ما يصدر عند غيرها» وذلك للمحافظة على المستوى — الكتاب المدرسي هو الكتاب الاول الذي يدخل الاسرة — يجب ان يكون الكتاب المدرسي في يد كل تلميذ — في البلدان التي فيها حرية الطبع يجب بصفة خاصة ان يتقد المسوؤلون محتوى الكتاب المدرسي وقيمة العلمية بالرجوع الى الاختصاصيين في الموضوع وطلب رايهم فيه ويحسن ان يجرب نوع من الكتاب على نطاق ضيق قبل اقراراه حتى تتبيّن صلاحية نشره على نطاق واسع — يجب ان يتوفّر في الكتاب المدرسي على تدريب العلوم من قسم الى قسم الخ ...

يتابع

تكوينه ! واذا تمورنا نسي تكوينه بذلك لانه نقصنا الجهاز الفني الذي يبيّن لنا الدرجة التي يجب ان تتمسك بها في التكوين ويمدنا بالادوات الصالحة لذلك التكوين . وهذا الجهاز الفني هو «المهد التقني» Institut pédagogique الذي يوجد عند كل الامم الراقيمة ولا يوجد عندنا ! وجوده حيوى بالنسبة الى الامم المتخلفة غایته تتبع رقي شؤون التعليم عند سائر الامم والشهر على ان تكون دوما في بلاده مسايرة لما هي عليه عند الامم الرائدة حتى لا يحصل اي تأخر وبالتالي اي تخلف (اذا تكافيء الوضاع) .

وان قال قائل ان هذا المعهد موجود عندنا في البلاد العربية ومع ذلك لم تتحسن اوضاع التعليم ولا مستوى اشتراكه الطاقات والوسائل الكفالة وان لم يعره المسؤولون ما يجدر به من اهتمام وما يليق به من انصات .

ولنتأمل ما جاء في التوصية 48 لوزارات التربية الوطنية المنتسبة عن الدورة 22 للمؤتمر الدولي حول التربية الوطنية المنعقد في جونيف سنة 1959 .